

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله واعلموا "أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى "

إخوة الإيمان:

إن سعيَ العبد إلى ربه يكون بقلبه ولسانه وبجوارحه فمن سعي القلب إيمانه بربه وخشيته منه ومحبه له ورجاؤه فيه وغير ذلك من أعمال القلوب.

ومن سعي اللسان إلى الله تحركه بذكره جلّ وعلا وتلاوة كتابه وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإفشاء السلام وقوله الخير.

ومن سعي الجوارح إلى الله جميع العبادات البدنية. وسنقتصر في هذا المقام على عمل واحد هو من أكثرها ثواباً وأعظمها أجراً ألا وهو المشي إلى المساجد، لإقام الصلاة، وذكر الله، وطلب العلم الشرعي لوجه الله. نعم عباد الله إن الماشي إلي المسجد هو في خير ممشى ، لأنه بين خطوتين، حُطوة تكتبُ له حسنةً وترفعه درجة، وحُطوة تُكفِّرُ عنه ذنباً وتمحو عنه سيئة، وذلك له في ذهابه وإيابه والحمد لله، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدٍ جَمَاعَةً فَحُطُّوَتْهُ حُطُوتُهُ تَمْحُو سَيِّئَةً وَحُطُوتُهُ تَكْتُبُ حَسَنَةً ذَاهِبًا وَرَاجِعًا " رواه ابن حبان، والمعنى أن الله هو الذي يكتب له الحسنات، ويمحو عنه السيئة، وأما الحُطُوتُ فهي سببُ كتابةِ الحسناتِ وتكفيرِ السيئات.

وعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ أَي لَا تَفُوتُهُ صَلَاةٌ ، قَالَ: قَبِيلٌ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ جَمَارًا تَرَكَّبْتَهُ فِي الظُّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمَضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتُبَ لِي مَمَشَائِي إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ» رواه مسلم. وليس هذا خاصاً به بل هو له وللأمة كلها.

عباد الله: إن الماشي إلى المسجد بمنزلة الضيف على الله، والزائر له، وحقُّ الزائر أن يُكرَّم قال ﷺ «مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّمَا عَدَا، أَوْ رَاحَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَالتُّزُّلُ هُوَ مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ عِنْدَ أَوَّلِ نَزُولِهِ بِأَهْلِ الدَّارِ. وَقَالَ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرٌ لِلَّهِ وَحَقُّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ " رواه الطبراني. فليُتَشَرَّ قاصدُ المسجدِ لعبادةِ اللهِ بكرامةِ أكرمِ الأكرمين.

والماشي إلى المسجد في ظلام الليل كالعشاء والفجر يُنبئه اللهُ تعالى بالتَّوَرُّ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّ الْجَزَاءَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَمُنَاسِبٌ لَهُ، قَالَ ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَائِرَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالتَّوَرِّ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه الترمذي.

عباد الله: إن آثارَ قَدَمَيْ المسلمِ في ممشاهُ إلى المساجِدِ من صالحِ عمله الذي سيُكتب له، كما في قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} قال مُجَاهِدٌ: {مَا قَدَّمُوا}: أَعْمَالُهُمْ. {وَآثَارَهُمْ} قَالَ: حُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ. وَقَالَ قَتَادَةُ: لَوْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى مُغْفَلًا سَيِّئًا مِنْ شَأْنِكَ يَا بَنِ آدَمَ، أَغْفَلَ مَا تُعْطِي الرِّبَاخَ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ، وَلَكِنْ أَحْصَى عَلَى ابْنِ آدَمَ أَثَرَهُ وَعَمَلَهُ كُلَّهُ، حَتَّى أَحْصَى هَذَا الْأَثَرَ فِيمَا هُوَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكْتُبَ أَثَرَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ."

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى فُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا فُرْبَ الْمَسْجِدِ»، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتُبُ أَثَارَكُمْ، دِيَارُكُمْ تُكْتُبُ أَثَارَكُمْ» رواه مسلم.

ولما كان أجرُ المشي إلى المسجدِ على عددِ الحُطُواتِ كان الأبعدُ منه أكثرَ أجرًا من الأقربِ لكثرةِ خطواته إليه قال ﷺ «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أْبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمَشَى فَأْبْعَدُهُمْ» متفق عليه. وللحرص على كثرةِ الحُطَى إلى المسجدِ

كان بعضُ الصحابةِ إذا مشى إلى المسجدِ قاربَ بين خُطاه لتكثر عدد حسناته ويكثر ما يُمحي من سيئاته منهم أنس وزيد بن ثابت، قال حمادُ بنُ سلمة: "مشيتُ مع أنس بن مالك إلى الصلاة وقد أقيمتُ الصلاة، وكان يُقاربُ بين الخُطَا، فقال لي: أتدرى لِمَ أفعل هذا؟ فقلت: لم تفعله؟ قال: كذا فعل بي زيد بن ثابت، ليكون أكثرَ لِحَطُوتًا" رواه العقيلي.

فليحرص المسلمُ ما استطاع أن يتطهرَ في بيته وأن يخرجَ للمسجد ماشياً، ويرجعَ منه ماشياً، وأن يمشيَ وعليه السكينةُ وأن يقاربَ في خُطوه ليكون أعظمَ لثوابه، وأرفعَ لدرجاته، وأكثرَ في تكفيرِ سيئاته. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله عبادَ الله، وكونوا من عُمّارِ بيوتِ الله، الذين قال الله فيهم: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}. واحرصوا على حضور ما يقام فيها من مجالس العلم والذكر وتلاوة القرآن. فإنها خير ما مشئت إليه الأقدام، وأتعبت فيه الأجسام،، وبُذلت فيه نفائسُ الأيام. اللهم اجعلنا ممن لا تلهيه تجارةٌ ولا وُلْدٌ عن ذكرك وعمارة بيوتك، فجزيتهم أحسن أعمالهم، وتجاوزت عن سيئاتهم، ورفعت درجاتهم، وزدتهم من فضلك، ورزقتهم بغير حساب. فأنت أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر أعداء الدين وألف بين قلوب المسلمين، وأصلح قاداتهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين. اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، اللهم وفقهم إلى ما تحب وترضى يا رب العالمين، اللهم أعز بهم دينك وانصر بهم سنة نبيك ﷺ يا حي يا قيوم، اللهم وفقهم لهداك واجعل عملهم في رضاك، وأعنيهم على أمور دينهم ودنياهم يا سميع الدعاء، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة يا رب العالمين. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.